

## دور حكام السودان الغربي في التواصل الحضاري مع العالم العربي الإسلامي منسى موسى (٧١٢-٧٣٨ هـ/١٣١٢-١٣٣٧ م) نموذجاً

عبدالخالق احمد حميد

مديرية تربية نينوى

(قدم للنشر في ٢٠٢٣/٩/٧ ، قبل للنشر في ٢٠٢٣/١٠/٢٤)

ملخص :

يعد منسى موسى واحد من اعظم حكام السودان الغربي بصفة عامة، وحكام امبراطورية مالي بصورة خاصة؛ حيث تولى حكمها بعد فترة من الضعف والانقسام، فاعاد اليها هيبتها ومكانتها، بعد ان قضى على منافسيه، وانهى تمردات القبائل الصحراوية، واستطاع خلال فترة حكمه التي امتدت من سنة ٧٠٧-٧٣٣ هـ/١٣١٢-١٣٣٧ م ، ان يفرض سيطرته على جميع الاقاليم التابعة لها، كما عمل على التواصل مع البلاد الاسلامية، في المغرب الاسلامي، ومصر، وبلاد الحجاز، من خلال تبادل الزيارات والسفارات، وبينه وبين ملوك تلك البلاد ، بالاضافة الى رحلة الحج الى المسجد الحرام تلك الرحلة التي بقيت خالدة في التاريخ الاسلامي ، كما عمل على استقدام المهندسين العرب الاكفاء لينشؤوا له المباني على غرار الطراز العربي الاسلامي ، مثل ابو اسحاق الساحلي ، والمهندس الفقيه ابو عبدالله الفيومي، فأنشأوا له المباني الفخمة مثل جامع سنكري الذي اصبح فيما بعد جامعة من اكبر الجامعات في السودان الغربي .

الكلمات المفتاحية : مالي ، ماري جاطة ، رحلة الحج ، الطويجن ، الفيومي ، مسجد سنكري .

## The Role of the Rulers of West Sudan in Civilizational Communication with the Arab Islamic World: Mansa Musa (712-738 AH/1312-1337 CE) as a Case Study

Abdal Khalaq Ahmed Hameed  
Nineveh Education Directorate

### Abstract

Mansa Musa is considered one of the greatest rulers of West Sudan in general and the Mali Empire in particular. He assumed power after a period of weakness and division, restoring its prestige and status by eliminating his competitors and quelling the rebellions of desert tribes. During his reign, which lasted from 1312 to 1337 CE, he was able to exert his control over all the territories under his rule. He also established communication with Islamic lands in the Maghreb, Egypt, and the Hijaz through visits and embassies, fostering relationships with the rulers of those lands. Additionally, his pilgrimage to the Holy Mosque in Mecca became a timeless event in Islamic history. He also brought skilled Arab engineers to construct buildings in the Islamic-Arabesque style, such as the renowned Sankore Mosque, which later became one of the largest universities in West Sudan.

**Keywords:** Mali, Mary Jatta, Hajj trip, Al-Tawijn, Al-Fayoumi, Sankari Mosque.

## مدخل تعريفى للسودان الغربى :

قُسِمَت بلاد السودان الى ثلاثة اقسام رئيسية وهي الشرقى والوسط والغربى ، وأطلقت تسمية السودان الغربى على المنطقة المحصورة بين المحيط الاطلسى غرباً ، حتى نهر النيجر شرقاً ، وهي تشمل الآن بلاد السنغال ، غامبيا ، وفولتا العليا ، والنيجر الاوسط <sup>(١)</sup> ، حكمت هذا القسم من بلاد السودان عدد من الامبراطوريات القوية ، وكان الحكم للدولة الاقوى ، فقد برزت امبراطورية غانة <sup>(٢)</sup> ، كأول حكومة سياسية فى القرن الاول الميلادى / السابع الميلادى وبقيت مترعمة لهذا الاقليم حتى القرن ١٣ / ١٧ م ، حيث ظهرت امبراطورية مالي <sup>(٣)</sup> ، ثم قامت بالتوسع على حساب المناطق المجاورة ، ونجحت توحيد القبائل السودانية تحت سلطتها ، لتمكن من ضمها الى امبراطوريتها الكبيرة ، فاصبحت الامبراطورية الحاكمة للسودان الغربى منذ ذلك الوقت ، كما سنوضح ذلك فى الصفحات التالية .

## اولاً . نشأة امبراطورية مالي وحكمها للسودان الغربى :

نشأت هذه المملكة فى نحو منتصف القرن ١١ / ١٥ م تقريباً ، حيث اعتنق ملوك الماندنغو الإسلام ، وأنشأوا دُوَيْلَةً صغيرة انفصلت عن مملكة غانة المملكة الاعظم فى ذلك الوقت ، وظفرت بنوع من الاستقلال الذاتى ، مستغلة الصراع الذى نشب بين المرابطين ومملكة غانة ، واستطاع ملوك كانجبا - اسم كان يطلق على مالي سابقاً - أن يوسعوا مملكتهم فى أوائل القرن ١٣ / ١٧ م ، فى اتجاه الجنوب والجنوب الشرقى ، مما أثار حفيظة ملك الصوصو <sup>(٤)</sup> ، الذى أخذ يعمل للسيطرة على مملكة كانجبا الناشئة وكادت جهوده تكفل بالنجاح ، بعد أن استطاع القضاء على دولة غانة الإسلامية عام ٦٠٠ هـ / ١٢٠٣ م ، لكن سوندياتا كيتا ( ماري جاطة ) <sup>(٥)</sup> ، الذى يعد المؤسس الحقيقى لمملكة مالي ، استطاع أن يقهر ملك الصوصو ، وأن يقتله فى معركة كيرينا عام ٦٣٢ هـ / ١٢٣٥ م وأن يضم بلاده إليه ، ثم وسَّع نفوذه شمالاً واستولى على البقية الباقية من مملكة غانة عام ٦٣٨ هـ / ١٢٤٠ م ، وبذلك يعتبر هذا الملك المؤسس الحقيق لسُلطنة مالي الإسلامية <sup>(٦)</sup> ، وكان مسلماً ، تولى بعده ابنه منسى ولي او علي الملقب بالملك الاحمر ، وذلك لانه كان شديد البياض والحمره فى بشرته <sup>(٧)</sup> ، وكان مسلماً راسخ الايمان وحرص منذ ان تولى الحكم على اداء فريضة الحج الى بيت الله ، الامر الذى دفعه الى انشاء ما يسمى بطريق الحجاج ، وهو طريق طويل يمتد قارة افريقيا من الغرب الى الشرق حتى يصل الى سواحل البحر الاحمر ، وبمجرد انشاء هذا الطريق فقد اصبح حلقة وصل بين البلدان العربية فى الشرق وجميع البلدان الافريقية التى يمر بها الطريق فى الغرب <sup>(٨)</sup> ثم مرت مالي بفترة من التدهور نتيجة لحكم سبعة من الحكام الضعفاء الذين جاءوا بعده ، ثم جاء ساكورة او سيكرة <sup>(٩)</sup> ، احد قادة سوندياتا كيتا <sup>(١٠)</sup> ، لينقذ البلاد مما حلت به من ضعف ، على الرغم من انه لم يكن من نسل اسرة كيتا ، الا انه تسلم امور الحكم فأعاد لمالي مكاتها وهيبتها وتمكن من المحافظة عليها حتى توفى سنة ٧٠٠ هـ / ١٢٠٠ م عندما خرج لأداء فريضة الحج فقُتِل حينها فى مدينة تاجورة <sup>(١١)</sup> ، ويقال ان جثمانه أُعيد الى مالي حيث دفن بما يليق بالملوك <sup>(١٢)</sup> ، وايضاً عادت البلاد بعد موته الى حالة من الفوضى والانقسام ؛ اذ حكمها مجموعة من الملوك الضعفاء .

ثم عادت الخلافة بعد ذلك الى اسرة كيتا حيث تولى الحكم السلطان محمد بن قو، الذي بدوره لم يكن بالمستوى الكبير من القوة، الا ان مما يذكر من مآثره: حبه للاستكشاف، فقاد حملة استكشافية ليدرك نهاية المحيط، وخلف ابن عمه منسى موسى على البلاد لحين عودته، لكن انقطع خبرهم هو ومن معه فلم يعد منهم احد<sup>(١٣)</sup> فانقثت بذلك الخلافة الى منسى موسى بشكل رسمي .

### ثانياً . الملك منسى موسى :

هو شرف الدين موسى بن ابي بكر الاسود<sup>(١٤)</sup>، منسى موسى او كنيته موسى<sup>(١٥)</sup>، ابن اخو سوندياتا كيتا ( ماري جاطة )، اعلت العرش سنة ٧٠٧-٧٣٣هـ / ١٣١٢-١٣٣٧م<sup>(١٦)</sup> " وكان رجلاً صالحاً، وملكاً عظيماً، له أخبارٌ في العدل تؤثر عنه، وعظمت المملكة في أيامه إلى الغاية، وافتتح الكثير من البلاد"<sup>(١٧)</sup>، فما ان اعلت العرش حتى بادر باستتباب الامن في مملكته وعين على الجيش قائد عظيم محتك يدعى ساران منديان حيث قام ببسط سلطة المنسى على جميع انحاء سهل نهر النيجر، كما اخضع الصحراويين الذين كانوا يقومون بالنهب والتخريب بعهد من سبقه من الملوك، الامر الذي يؤدي الى ضعف البلاد وعدم الاستقرار فيها بين الحين والآخر، كما ان ما فعله الصحراويين في مقتل الملك ساكورة كان لايزال عالقاً في اذهان الملوك<sup>(١٨)</sup>، كما انه اهتم ببناء جيش قوي ساعده على الاستيلاء على الاقاليم المجاورة، حيث سيطرت جيوشه على حاضرة صنغي جاو<sup>(١٩)</sup> وتبكو<sup>(٢٠)</sup>، واتجه الى الشمال فوصل الى تادمكة<sup>(٢١)</sup>، واتجه الى الجنوب فاستولى على فوتاجالون - على حدود نيجيريا الحالية -، وبعدها استولى على مناجم الملح في منطقة تغزة، كما اتجه شرقاً وضم مناطق النحاس في بلدة تكدا<sup>(٢٢)</sup>، وسيطر على جميع المناطق بينه وبين المحيط الاطلسي<sup>(٢٣)</sup> اي انها شملت مناطق التكرور شرقاً وغرباً، كما شملت معظم مناطق الصحراء الكبرى ومناطق الغابات النائية<sup>(٢٤)</sup>، ومن سوء الحظ ان المصادر التاريخية لم تزودنا بتلك المعركة بشيء من التفصيل، من حيث الاسماء والسنوات التي حدثت فيها مجريات المعارك .

اراد المنسى في ذلك القضاء على الخطر الذي يشكله هؤلاء التمردين فعمل على القضاء عليهم، حيث انه لم يكن عند قبائل الماندينغ ملكاً يحكم الناس فقط، بل انهم كانوا يعتقدون بانه من اولياء الله؛ اذ انهم كانوا يؤمنون بان الله (سبحانه وتعالى) الهمة القدرة على حكم اكبر امبراطورية اسلامية سوداء في فترة العصور الوسطى<sup>(٢٥)</sup>، وكان منسى موسى ملك عظيم اشتهر بورعه وتقواه وحنكته التي جعلته مثال يحتذى به لمن تبعه من الملوك، وقد اشاد بذلك العديد من المؤلفين والمؤرخين، فقال عنه الصفدي " كان شاباً مليح الشكل حسن الوجه، له رغبة في العلماء، وهو فقيه مالكي المذهب"<sup>(٢٦)</sup>، كما قال عنه ابن بطوطة " وكان كريماً فاضلاً يحب البيضان، ويحسن اليهم"<sup>(٢٧)</sup>، فهو يحترم ويكرم العلماء الوافدين اليه بغض النظر عن اللون والعرق، كما قال عنه السعدي " كان صالحاً عادلاً، لم يكن فيهم مثله في الصلاح والعدل "<sup>(٢٨)</sup> وبذلك فقد شهد للسلطان منسى موسى بأنه كان خير مثال للملك الصالح الذي حكم بلاده حكماً جمع فيه كل مزايا الخير والثقافة والتقدم وحسن الحوار مع العرب والسودان، وذكروا أن تحت يده أربعة عشر ملكاً، وسعة ملكه ثلاث سنين<sup>(٢٩)</sup>، كما ذكر عنه العمري انه " حكى لي الأمير أبو الحسن عليّ ابن أمير حاجب انه كان كثير الاجتماع بالسلطان موسى ملك هذه البلاد لما قدم مصر حاجاً،

وكان هو نازلاً بالقرافة<sup>(٣١)</sup> ، وابن أمير حاجب ولى مصر والقرافة إذ ذلك، واتحدت بينهم الصحبة، وأن هذا السلطان موسى حدثه بكثير من أحواله وأحوال بلاده ومن يجاورها من أمم السودان، قال : ومما حدثني به أن بلاده متسعة اتساعاً كثيراً وهي متصلة بالبحر المحيط ، فتح فيها بسيفه وجنده أربعاً وعشرين مدينة ذوات أعمال وقرى وضياع<sup>(٣٢)</sup> ، بناها على أسس اسلامية شرعية متمسكة بتعاليم الدين الاسلامي الحنيف ، فقد اقام المساجد الذي اصبحت اساس للجامعات فيما بعد ، كما انه ربط بين الثقافة الاسلامية في الشرق وفي افريقيا ، عندما قام برحلته للحج الى بيت الله الحرام .

### ثالثاً . رحلة الحج :

اجمعت المصادر بأن دولة مالي الاسلامية كانت في عهد منسى موسى في ابها عصورها واورع عظمتها ؛ حيث تسلم حكمها وهي دولة مسلمة ذات صلات حضارية وعلاقات حميمة مع اغلب البلدان المحيطة بها ، كما وانها قد اتسمت بطابع خاص الا وهو حج ملوكها الى البيت الحرام ، الامر الذي يؤدي الى التواصل مع البلدان الاسلامية التي تمر بها قوافل الحجيج من حيث العلاقة بين الملوك من جانب وتبادل الثقافات معها من جانب آخر .

كانت قوافل الحج تنتظم انطلاقاً من السودان الغربي ، وهي بذلك تمثل تقليداً دأب على مراعاته السلاطين والامراء<sup>(٣٣)</sup> ، ومن المعلوم كما ذكرنا بأن دولة مالي ومنذ ان انشأ منسى ولى (علي) طريق الحجاج ، فإنه اصبح على كل ملك يتولى الحكم اداء فريضة الحج ، وعلى هذا الاساس فقد حج أكثر من ملك ، الا ان رحلاتهم لم تحظى بتلك الشهرة مثل الذي حظيت به رحلة حج منسى موسى التي ذكرتها كل المصادر العربية وغير العربية لما حملته من اخبار وما تم فيها من تبادل للثقافات ، وما قامت به من تواصل حضاري بين كل البلدان التي مرت بها تلك القافلة ، ففي شهر رجب سنة ٧٢٤هـ - ١٣٢٥م اراد منسى موسى الحج الى بيت الله الحرام فسلك طريق الحجاج واتجه الى الديار المقدسة ، على رأس قافلة كبيرة تظم أكثر من عشرة آلاف حاج<sup>(٣٤)</sup> ، وكانت برفقته زوجته ( ناركنت )<sup>(٣٥)</sup> ، وسلك طريق ولاته مروراً بتوات ، وقد تحلف جمع من رجاله لمرض اصابهم في ارجلهم في مدينة توات ، واتجه الى القاهرة<sup>(٣٦)</sup> وطلب مساهمة خاصة من جميع المدن التي تقع على هذا الطريق بعدم التعرض لها وحماتها من المعترضين ؛ لما تحمله من المؤن والاموال الكبيرة ، وقد اختلفت المصادر في ايجاد عدد محدد لما تكونت منه هذه الرحلة ، وعلى الرغم من ذلك فان هذا اذا ما دل فانه يدل على عظمة ملك منسى موسى وغنى بلاده ، فتذكر المصادر بأنه صحب معه ٦٠٠٠٠ حمال و ٥٠٠٠ خادم في حلال موشاة بالذهب ، ويحمل كل منهم عصا من الذهب<sup>(٣٧)</sup> ، وكان ممن صحبهم معه اعضاء حاشيته واصدقائه المقربين اليه<sup>(٣٨)</sup> وقد حمل معه من الهبات والهدايا ما يدهش الرائي لروعته<sup>(٣٩)</sup> ، فقد ذكر ابن خلدون على لسان الحاج يونس ترجمان هذه الأمة بمصر انه : " جاء هذا الملك منسى موسى من بلده بثمانين حملاً من التبر ، كل حمل ثلاثة قناطير ، قال: وإنما يحملون على الوصائف والرجال في أوطانهم فقط، وأما السفر البعيد كالحج فعلى المطايا " <sup>(٤٠)</sup> ، وعند وصوله الى القاهرة ، استقبل استقبالاً رسمياً وشعبياً ، وكان حاكمها في ذلك الوقت السلطان الناصر محمد بن قلاوون<sup>(٤١)</sup> ، فلما دخل عليه امتنع من تقبيل الارض بين يدي الناصر

من يدخلوا عليه فأخبره المنسي بأنه مالكي المذهب ، ولا يسجد لغير الله فأعفاه السلطان وقربه وأكرمه وأحسن تجهيزه إلى الحجاز<sup>(٤١)</sup> ، فاعوز الى العباس احمد بن علي الخاقاني بمرافقه ، واحاطه بعناية كبيرة واجزل اليه بالهدايا ، من خيل وابل ولباس ، واعطاه قصرًا عند القرافة الكبرى ، وفي المقابل اهدى له منسى موسى بعيراً محملاً بالذهب قدر حمله بجوالي خمسة آلاف مثقال ، ومكث مدة في القاهرة استراح فيها من عناء السفر ، وعندما حان موعد الحج توجه الى الديار المقدسة لاداء فريضة حجه هو ومن معه ، فوصل الى تلك الديار المباركة ثم ادى حجه ، وايضاً تصدق بمبلغ من المال قدر بعشرين الف ذهباً<sup>(٤٢)</sup> ، وبعد ان ادى فريضة الحج تأخر في مكة بعد انقضاء الموسم لمدة ثلاثة اشهر<sup>(٤٣)</sup> ، وحرص على شراء كمية كبيرة من الكتب الدينية لاسيما كتب مذهب مالك - اوسع انتشار له في افريقيا - رغبة منه في تثقيف اهل مملكته<sup>(٤٤)</sup> ، واثناء اقامته في مكة حدث معه امرأ تبين من خلاله مدى قوة ورجاحة عقله وحسن تصرفه اذ يذكر الذهبي قائلاً : "ومن عقله أني رأيت في منزله في الشباك المشرف على الكعبة بحج رباط الحوري ، وهو يسكن أصحابه الثالثة<sup>(٤٥)</sup> ، عند هيجان فتنة ثارت بينهم وبين الترك، وقد شهروا فيها السيوف في المسجد الحرام، وهو مشرف عليهم، فيشير عليهم بالرجوع عن القتال . شديد الغضب عليهم في تلك الفتنة من رجحان عقله إذ لا ملجأ له، ولا ناصر في غير وطنه وأهله ، وإن ضاق الفضاء بجحله ورجله " <sup>(٤٦)</sup> ، وهنا يجب ان نذكر ان الذي دفعه الى ذلك هو رجاحة عقله واحترامه للمكان الذي هو فيه ؛ فلا يعقل انه قطع كل هذه المسافة وتحمل مشاق السفر ، ويقبل القتال مع اخوته المسلمين ، اما عن النصره من اهله ووطنه ، فقد ذكرت الروايات انه اصطحب معه عشرة آلاف حاج ، فهو معهم لا يحتاج الى نصره اكبر ، لذلك نرى بأن الذي دفعه الى وقف الشجار وتأييب اصحابه هو احترامه للديار المقدسة ، والتسامح مع اخوته المسلمين .

وفي طريق عودته رافقه اربعة من الموالي<sup>(٤٧)</sup> ، والتقى في رحلته بواحد من اعظم ممن اوصلوا الوصال بين اجزاء الحضارة الاسلامية من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب بعمله السهل الممتنع ، الا وهو المهندس والشاعر ابو اسحاق الساحلي المشهور بالطويجن او الطونجوق<sup>(٤٨)</sup> ، " وكان له اختصاص وعناية وورثها من بعده ولده إلى الآن " <sup>(٤٩)</sup> فقام بعرض خدماته على السلطان منسى موسى مما دفعه الى اصطحابه الى مالي لكي يبني له من المآثر الحضارية الاسلامية المبهرة التي رءاها في بلاد المشرق العربي الاسلامي<sup>(٥٠)</sup> ، وفي طريق العودة ضل ركب السلطان المالي بين مصر والحجاز الامر الذي جعل جزءاً كبيراً من الزاد ينفد منه ، وعند وصوله الى مصر اصبح ما عنده قليل لا يوصله الى بلاده ، فابتاع القصر<sup>(٥١)</sup> ، وبعث الى السلطان من هدايا الحجاز شيئاً كثيراً وجماله بالجميل ورد احسانه بالاحسان ، ولم يدع اي امير او صاحب وضيعة سلطانية حتى وصله بجملة من الذهب<sup>(٥٢)</sup> ، ويقال باه اتفق كل ما كان معه من الاموال حتى اضطر الى ان يستدين من التجار الذين كانوا معه<sup>(٥٣)</sup> فاقترض من سراج الدين بن كويك الاسكندراني احد تجار مصر حوالي نحو خمسين الف دينار<sup>(٥٤)</sup> .

توجه السلطان من مصر الى دياره ، ومر بمدينة غدامس الشهيرة ، والتقى فيها بالمهندس والفقير (أبو عبد الله بن خديجة الكومي)<sup>(٥٥)</sup> ، ومن ثم قام برفقة الساحلي ببناء الجوامع والمباني لمنسى موسى لاحقاً ، وتوفي في تمبكتو والى الآن قبره موجود فيها<sup>(٥٦)</sup> ، وعند رجوعه تنهى الى مسامحة نبا استقلال اقليم سنغاي عن دولته ، فغير طريق مساره واتجه الى اقليم جاو ، ولما علم رئيس الاقليم بمجيئه ، خرج

واستقبله استقبالاً يليق بالملك ، وقدم له فروض الطاعة ، ثم اتجه الى مدينة تنبكو ، التي شيد بها المسجد الكبير وقصراً له ومساجد اخرى (٥٧)

#### رابعاً . ما بعد رحلة الحج :

اكمل منسى موسى حجه الى الديار المقدسة ، وعاد الى بلاده ليكمل عنفوان مجده وغنى سيرته بالاحداث التاريخية المهمة في السودان الغربي ؛ إذ عمل على عمق التواصل الحضاري بين بلاده الواسعة النطاق وبلدان المغرب الاسلامي وقد اشتمل ذلك التواصل جانين مهمين يكمل احدهما الآخر ، الا وهما :

#### ١- الجوانب الحضارية :-

ادى منسى موسى فريضة حجه واطلع الى جمال الهندسة الشرقية وما آلت اليه البلاد الاسلامية من العلو والتقدم وطرز الهندسة الجميلة فأثر ذلك فيه ، كونه محب للتطور ويهوي التقدم ، وهو الملك المحب لبلاده ، والذي انقذها من الانهيار ، وارتقى بها على جميع الاصعدة ، فعلى الصعيد الامني ، اعاد اليها امنها بعد ان مرت بمدة زمنية مضطربة امتدت الى ما يقارب السبع سنوات ، وعلى الصعيد السياسي بسط نفوذه على الاقاليم المجاورة كما اسلفنا شرعاً بالعمل على تشييد القصور والمباني الفخمة التي تظهر مملكته بالمظهر الجميل فطلب من ابو اسحاق الساحلي الطويجن ان يبني له مسجداً ، فبنى المسجد الجامع بمدينة جاو ، فقد قام ببناءه من الطين المحروق الذي لم يكن معروفاً قبل ذلك في السودان الغربي ، وجعل مأذنته هرمية الشكل (٥٨) ، الا انه لم يبق منه الا بعض الحطام وجانب من الحراب ، وفي تنبكو بنى الجامع الكبير او دجينغيرير ، وقصراً ملكياً ، ولكن اجمل عمل انجزه هو قاعة المجلس الشهيرة التي بناها في نياني واودعها خلاصة فنه وكان الملك يريد بناءً متيناً بمجصاً ، فبناها من الحجر والجبس ، وزخرفها بالخشب المطعم بالذهب (٥٩) ، " ورجعنا معه الى حضرة ملكه فأراد أن يتخذ بيتاً بمقعد سلطانه، عاصمة دولته نياني، محكم البناء مجللاً لغرابته بأرضهم، فأطرفه أبو إسحاق الطونجق ببناء قبة مربعة الشكل استقرغ فيها إجادته. وكان صنّاع اليدين ، واضفى عليها من الكلس ووالي عليها بالأصباغ المشبّعة فجاءت من أتقن المباني، ووقعت من السلطان موقع الاستغراب لفقدان صنعة البناء بأرضهم، ووصله باثني عشر ألفاً من مثاقيل التبر مثوبة عليها " (٦٠) ، حتى انه اعطاه في يوم واحد أربعة آلاف مثقال (٦١) .

وفي تنبكو شيد الساحلي مسجدين هما الجامع الكبير ، بناه في القرن ٨هـ / ١٤م وجامع سانكوري الذي اصبح فيما بعد اول جامعة تعليمية في افريقيا وجنوب الصحراء (٦٢) ، كما بنى قصراً للسلطان ، ولما زار الحسن الوزان تنبكو في اوائل القرن ١٠هـ / ١٦م، لاحظ ان بيوتها كانت اكواخاً مغطاة بالقش ، الا ان في المدينة مسجداً فخماً جدرانها من الحجر والكلس ، وفيها قصر فخم (٦٣) ، وعلى ذلك فقد اخذ الاسلوب العربي الاندلسي المغربي في فن البناء بالانتشار في كافة مدن السودان الغربي (٦٤) .

كما توسعت المساجد الجامعة في بلاد المغرب فيما بعد لتصبح جامعات كجامع القرويين ، وهو ما حصل فعلاً بعد ذلك في بلاد السودان حينما تحول مسجد سنكري إلى جامعة تُدرس فيها العلوم المختلفة ، فضلاً عن قيامها بتدريس مواد مشابهة لتلك التي تدرس في جامعة فاس من خلال تدريس كتاب الموطأ للإمام مالك ، وصحيح مسلم والبخاري<sup>(٦٥)</sup> ، حيث اشتهرت اللغة العربية على نطاق واسع ، وذهب العلماء من البلاد العربية إلى مالي للدراسة فيها والاطلاع على ما وصلت إليه من التقدم ، لاسيما وفيها ملك يقرب العلماء ويكرمهم ، كرحيل الشيخ جلال الدين السيوطي ، والشيخ محمد بن عبدالكريم المغيلي وغيرهم إلى مالي وسنغاي وتبكت ، كما كتب مؤرخوا بلاد مالي باللغة العربية أيضاً مثل المؤرخ عبدالرحمن السعدي في كتابه تاريخ السودان ، والقاضي محمود كمت ، في كتابه المشهور بتاريخ الفئاش<sup>(٦٦)</sup> ،

ولعل ما يميز جامعة سنكري انها شابته قربانها من مراكز الحضارة في الشمال الافريقي والمشرق العربي ، في مواكبتها للعلم وانتقال العلماء الامر الذي جعلها تواصل مسيرتها العلمية الرائدة ، وان استمراريته كانت على يد منسى موسى الذي جعل جل اهتمامه عليها وجلب لها صفوة العلماء والفقهاء من الاماكن المختلفة للتدريس فيها<sup>(٦٧)</sup> ، وترتب على تشجيع حكام الممالك الاسلامية بغرب افريقيا للعلماء ورجال الدين ، ان توافد على هذه البلاد عدد منهم من مختلف الاقطار الاسلامية من المشرق والمغرب ، وقد اغدق عليهم السلاطين المال وشجعوهم على الإقامة بلادهم لتثقيف الناس وارشادهم في شؤون دينهم<sup>(٦٨)</sup> ، حتى ان بعض الروايات قدرتهم بنحو ٤٢٠٠ عالم مسلم في مدينة جني وحدها<sup>(٦٩)</sup> ، كما ارسل المنسى طلاب العلم الى فاس والقاهرة لتلقي العلم على نفقة الدولة ، لكي يحملوا على عاتقهم مسؤولية التعليم مستقبلاً ، فكان منهم الأئمة والقضاة والمعلمين في المساجد والمدارس التي افتتحها السلطان لتعليم القرآن في تبككو ونياني التي غدت من المدن الثقافية الهامة<sup>(٧٠)</sup> ، ولما كان راعياً للآداب فقد نشأ في رعايته الادب الزنجي الناطق بالعربية ، ذلك الادب الذي اعطى افضل ثماره في القرنين الرابع عشر الى السادس عشر في مدينتي جينيه وتمبكو<sup>(٧١)</sup> .

كما ان دولة مالي وشهرتها كانت قد جعلتها مسعى لمن يريد العيش برفاهية وعلم وجمال الحياة ، فمما يذكر بانه عندما عاد منسى موسى من حجه واقترض بعض الاموال من سراج الدين الاسكندراني ، ارسل الاخير وكيل له الى المملكة ليستعيد له ماله ، لكنه عندما وصل الى مالي ورآها ، اثر البقاء فيها على العودة الى بلده ، مما دفع الاسكندراني مع ابنه الى اللحاق به ، لكن المنية عجلت بالمنسى موسى قبل ان يصلوا اليه ، واقام بعدها الاسكندراني وابنه في تبككو وشاءت الاقدار ان يتوفى ويدفن في مدينة تبككو ، اذ يذكر ابن بطوطة انه عندما وصل الى تبككو ، رأى فيها قبر ابو اسحاق الساحلي وسراج الدين بن كويك الاسكندراني<sup>(٧٢)</sup> .

اضافة الى ذلك فقد عمل السلطان على اصلاح امر ديني ودنيوي في الوقت نفسه ؛ اذ كان من عادة أهل مملكته ، إذا نشأ لأحد منهم بنت حسناء قدمها له أمة موطوءة فيملكها بغير تزويج مثل ما ملكت اليمين ، مع ظهور الإسلام بينهم وتمذهبهم بمذهب المالكية. قال ابن أمير حاجب : "هذا مع كون السلطان موسى متدينا محافظا على الصلاة والقراءة والذكر، قال ، فقلت له : إن مثل هذا لا يجوز ولا يحل لمسلم

شرعا ولا عقلا ، [فقال ولا للملوك ، فقلت: ولا للملوك] وسل العلماء ، فقال: والله ما كنت أعلم وقد تركت هذا من الآن ، ورجعت رجوعا كليا عنه<sup>(٧٣)</sup> ، نجد هنا مدى مرونة وحب المنسى للدين الاسلامي ، الى حد تغيير امر عرفي عندهم - رغم ما للاعراف من قدسية عند المجتمعات جمعاء - لمجرد معرفة ذلك انه مخالف لتعاليم الاسلام ، وانه تركه من لحظة علمه به .

## ٢- علاقته بالدولة المرينية<sup>(٧٤)</sup> :-

تطورت مملكة مالي تطور كبير نتيجة للاتصال الحضاري التي اتصلت به مع البلاد الاسلامية في المشرق والمغرب العربي وعلى الصعيد كافة الثقافية منها والاجتماعية والحضارية ، وازافة الاكل ذلك فقد اهتم المنسى موسى بتحسين علاقته مع جيرانه من بلدان المغرب العربي الاسلامي ، فقد ذكرت المصادر طيب وحسن العلاقة وتبادل السفارات بين دولة مالي والدولة المرينية ، لاسيما في عهد منسى موسى فقد أرسل وهو في طريقه لأداء فريضة الحج سنة ١٣٢٥هـ/١٣٢٥ م رسالة إلى السلطان المريني أبي سعيد المريني (عثمان بن يعقوب)<sup>(٧٥)</sup> ، يخبره فيها بمرور قافلته من الطريق الذي تمر منه قوافل سلاطين المغرب والحاذي لساحل البحر الأبيض المتوسط ، كما قابل منسى موسى في مصر حاجب السلطان المريني واسمه هلال<sup>(٧٦)</sup> .

وقد بلغ التواصل ذروته في عهد السلطان ابو الحسن بن عثمان المريني<sup>(٧٧)</sup> ، اذ ارتبطت الدولتان عن طريق المسالك التي تربط بلاد المغرب الاقصى ببلاد السودان الغربي ، وقد وصلت هذه العلاقات الى درجة كبيرة من الازدهار والنمو ، الشيء الذي لم تصل اليه من قبل ؛ حيث اعطى انتشار الاسلام في بلاد السودان الغربي - وبخاصة دولة مالي - مركزاً ثابتاً للدولة المرينية تصرف فيه بضائعها التجارية وتبادل معها الجوانب الثقافية ، وكانت هناك جملة من الخصال المشابهة بين السلطان المريني أبي الحسن ومنسى موسى والمتمثلة في الالتزام بالشرعية الإسلامية ، وحبهما لأهل العلم والدين ، والحرص على مصالح المسلمين ، فضلاً عن الورع<sup>(٧٨)</sup> . ورغبة المرينيين في الإطلاع على تلك البلاد ومعرفة ما بداخلها من مواد خام يأتي في مقدمتها الذهب<sup>(٧٩)</sup> ،

وجاءت اول اشارة للعلاقات السياسية بين بني مرين ومالي خلال عهد السلطان ابي الحسن المريني ، عندما انتصر السلطان ابو الحسن على بني عبد الواد ملوك تلمسان<sup>(٨٠)</sup> ، وضمها الى دولته سنة (١٣٣٤هـ/١٣٣٤م) ، فارسل اليه السلطان المالي سفارة ترأسها فراققي - احد رجال البلاط المالي- ، ومعه احد المترجمين من الملمثين من صنهجة ، وكان هدف هذه السفارة التهنئة بانتصاره واستيلائه على المغرب الاوسط<sup>(٨١)</sup> ، وفي الحقيقة ان منسى موسى كان اول من اخترق الحاجز اللوني الذي كان كثيراً ما ابعدهم اهل بلاد السودان الغربي ، عن جيرانهم العرب المسلمين ، استقبل ابي الحسن هذه السفارة بكل حفاوة وتقدير واحسن الى من جاء بها ، ورد عليها بارسال سفارة كبيرة ظهرت فيها ابهة السلطان المريني ؛ حيث حملت هذه السفارة ، هدايا كثيرة الى سلطان مالي ، قال عنها ابن خلدون " ونزع إلى طريقته في الفخر، فأتحف طرفا من متاع المغرب وماعونه من ذخيرة داره وأسنائها، وعين رجالا من أهل دولته، كان فيهم كاتب الديوان أبو طالب بن محمد بن أبي مدين ومولاه عنبر الخصي " <sup>(٨٢)</sup> ، الا انه لم يقدر لها ان تصل الى منسى موسى ، ليرى بعينه رد الجميل العربي ؛ فقد مات منسى

موسى قبل ان تصل السفارة الى بلاده<sup>(٨٣)</sup> ، بعد حكم دام حوالي ربع قرن ، وخلفه ابنه منسى مغا<sup>(٨٤)</sup> ، او منسى ماغان<sup>(٨٥)</sup> ، او ماغان او محمد الذي استمر حكمه اربع سنوات ، ثم خلفه منسى سليمان بن ابي بكر شقيق منسى موسى<sup>(٨٦)</sup> ، وعلى الرغم مما ذكره المؤرخون ومنهم ابن خلدون في ان منسى سليمان ابن منسى موسى ، نجد ان الذين عاصروا المنسى موسى وسليمان ، ذكروا ان الذي ورث حكمه هو ابنه ماغان ، فشهدت البلاد في عهده تدهور كبير ، فجاء اخوه منسى سليمان ليعيد الى دولة مالي مكاتها التي كانت عليه في عهد منسى موسى

كان لشهرة دولة مالي في تلك الفترة دور كبير في ذلك التقارب من خلال متابعة الجميع وليس المرينيين فقط لرحلة حج منسى موسى ، لان ما خلقته تلك الرحلة كان قد وصل إلى أوروبا أيضاً من خلال كتابة التجار البنادقة عنها لبلادهم ، ورسم الكثير من الغربيين لخرائط تحدد تلك الرحلة أو رسمهم لصور تشير لمنسى موسى جالساً وهو يرتكز على عصا من الذهب<sup>(٨٧)</sup> ، وفيما يتعلق بالمرينيين فقد وصلت شهرة تلك الرحلة إلى بلادهم منذ عهد السلطان أبي سعيد عثمان والد أبي الحسن ٧١٠-٧٣٠هـ/١٣١٠-١٣٣٠م ، كما أن وجود الصلات التجارية والثقافية في تلك الفترة بين الجانبين ساعد في زيادة التواصل بينهما ، وربما كان لانشغال الماليك في مصر في محاربة الصليبيين والمغول وتثبيت أركان الدولة سبباً في عدم تقربهم من السودان مما دفع حكام السودان إلى الالتجاء للمغرب الإسلامي<sup>(٨٨)</sup> ، ويذكر بان الذي دفع الى هذا التقارب هو ان ام السلطان المريني كانت من الحبشة ، وان ذلك دفعه الى التقارب مع اخواله السودان، فيذكر ذلك الاستاذ الدكتور (بشار اكرم) بقوله: "هو مقبول لكنه لم يكن سبباً رئيسياً"<sup>(٨٩)</sup> ، بمعنى انه لو كانت هناك مشكلة او عداة بين الدولتين لما شفع للعلاقة بين الجانبين ، ولما حصل هذا التواد والترابط .

#### خامساً . الإدارة في عهده :-

لما كان الملك سندياتا كيتا هو الملك الاعظم بالنسبة لدولة مالي ؛ وذلك نسبة لفتوحاته الكبيرة، منذ تأسيس الامبراطورية، فقد قام ايضاً بترتيبها بشتى المجالات، فوزع المهام على رجاله وفق ما يريد ، واستمر الحال على ما هو عليه في عهد الحكام الذين جاءوا من بعده

وكان من اهم هذه المهام، كيفية التواصل مع الحاكم ، الامر الذي كان يعهد به الى موظف يسمى الشاعر الحاجب ، وقد ذكره العمري في كتابه ان له سفير بينه وبين الناس يسمى الشاعر<sup>(٩٠)</sup> وقد اورد ابن بطوطة معلومات عن مهامه في بلاط المنسى سليمان ، يستفاد منها انها كانت مهام وراثية ، لاسيما بين المنسى سليمان والمنسى موسى ؛ اذ ان المنسى سليمان حكم بنفس الثقافة والكيفية التي حكم بها منسى موسى الا ان الذي يعاب عليه ان اهل السودان كانوا يكرهونه لانه كان نجيباً على العكس من منسى موسى الذي اشتهر بكرمه<sup>(٩١)</sup> ، كان شاعر المنسى يجتار من بين عشيرة كوياتي المنحدرة من بالايفيسكي - شاعر سندياتا كيتا - وهو الناطق باسم المنسى لانه

كان يتكلم بصوت خافت فيردد الشاعر كلامه بصوت عال ، وكان حملة البريد يغادرون الى المقاطعات بامرهم ، والقادمون من المقاطعات كانوا يتوجهون الى شاعر المنسى مباشرة ، كما كان هو مؤدب الامراء وكان يتولى مهام رئيس التشريفات ويقود تحت البلاط<sup>(٩٢)</sup> .

ومنذ ان جاء المنسى موسى الى الحكم عمل على احداث تطور وازافة جميلة الى ادارة الدولة " الوزراء ، والقضاة ، والكتاب ، والدواوين ، وأن السلطان لا يكتب شيئاً في الغالب ، بل يكل كل أمر إلى صاحب وظيفته من هؤلاء فيفصله . وكتابهم بالخط العربي على طريقة المغاربة"<sup>(٩٣)</sup> ، وهذه انظمة عرفت في مختلف البلاد الاسلامية الاخرى ، فاتخذها السلطان قاعدة ليدر بها شؤون بلده الاسلامي<sup>(٩٤)</sup> ، كما ويتبين ان المنسى قد اتخذ لنفسه مجموعة من الكتبه كانوا يقومون بكتابة الرسائل من المنسى الى السلاطين ويردون على الرسائل الواردة منهم ، وفيما عدى ذلك كان الاسلوب الشفهي هو المعتاد لنقل الرسائل وحفظها ، وما يلفت الانتباه هنا ان كتابتهم كانت تكتب بالخط العربي على طريقة المغاربة ، وهذه دلالة على عمق التواصل الحضاري والثقافي التي وصلت اليه العلاقات بين مملكة مالي والبلاد العربية الاسلامية ، ومدى تجسد الثقافة الاسلامية في كيان هذه المملكة ، ومن جانب آخر نجد حرص المنسى دوماً على ان يؤدي دوره باعتباره ابا للشعب ، فكان يجلس للقضاء بنفسه لسماع شكاوى رعاياه ضد الولاة او الحكام الذين يمثلونه في المقاطعات ، وكان يقضي بين المنازعات التي تحصل بين رعاياه<sup>(٩٥)</sup> ، وقد كانت هناك محكمتان : محكمة ملكية برئاسة الملك وهي تنظر في جرائم الخيانة العظمى ، ومحكمة القاضي : وهي تختص بالنظر في الجرائم العادية والخلافات بين المواطنين ، وكان القاضي يعين من قبل الملك<sup>(٩٦)</sup> ، ونظراً لمكانة القاضي واهميته بالنسبة للملك فلم يقتصر بدوره على تعيين السودان قضاة له بل اعتمد في ذلك على العرب ايضاً حيث تذكر الروايات ان المنسى اتخذ لنفسه قضاة من العرب الذين ذهبوا الى مالي ، فمما يذكر ان ابا العباس الدكالي كان قاضياً في عهد السلطان منسى موسى ، كما اعتمد ابن فضل الله العمري في كتابه مسالك الابصار على مغربي اخر دخل الى مالي هو ابو عثمان سعيد الدكالي ، والذي يقول عنه ثقة ، وانه سكن عاصمة مالي لمدة خمس وثلاثين عام<sup>(٩٧)</sup> .

وهكذا فعلى الرغم من شتى مظاهر البلاط الاسلامي المحيطة بالمنسى ، فانه ظل عميد القوم ، والاب الذي بإمكان الجميع ان يقصده طلباً للعدل ، وكان له في المقاطعات قضاة يعينهم بنفسه ويقضون وفق النصوص القرآنية<sup>(٩٨)</sup> ؛ حيث انه " جلب إلى بلاده الفقهاء من مذهب الإمام مالك رضي الله عنه . . . وتفقه في الدين "<sup>(٩٩)</sup> ، فما كان يواجه القضاة من التباس او صعوبات في الاحكام ، يتم الرجوع به الى المنسى فيحصلون به على الجواب العلمي من جهة ، وتفويض من المنسى من جهة اخرى .

كما اسندت بعض الوزارات الى العرب المتواجدين هناك ، فمنهم من تولوا الخزانة ، والترجمة ، وكتاب الملك ، والاستشارة ، حيث اسند المنسى موسى منصب الاستشارة الى المهندس والفقير الليبي ابو عبدالله الكومي الغدامسي<sup>(١٠٠)</sup> ، ومن المؤسف انه لم تصل الينا المآثر الوافية عن العرب المسلمين الذين عملوا في بلدهم الاسلامي المالي وهم أكثر بكثير ممن ذكروا الا ان المسافات الفاصلة ، وانظمة الحكم التي جاءت بعد ذلك ، وما تعرضت له مملكة مالي من الخراب والتدمير على يد المتمردين والفتن التي اصابت البلاد ، اضعفت من همم العرب

المسلمين في الذهاب إليها ، بدليل انه في فترة الرخاء والامان التي وصلت اليه مالي في عهد منسى موسى وسليمان ، نقلت لنا احوال المملكة بشيء وافي ، والسبب في هذا انه تمكن المؤرخون والجغرافيون من الحصول على المعلومات القيمة ممن عاشوا فيها من العرب ، مثل العمري الذي ارتشف رواياته من ابي عثمان سعيد الدكالي ، وابن بطوطة الذي زار بلاد مالي واطلع بنفسه على حالها ، وحال المسلمين فيها .

#### الخاتمة :

بعد دراسة وانهاء بحثنا الموسوم دور حكام السودان الغربي في التواصل الحضاري مع العالم الاسلامي منسى موسى نموذجاً ، توصلنا الى جملة من النتائج يمكن اجمالها بما يلي :

١- يعد منسى موسى من اعظم ملوك السودان الغربي ودولة مالي، وذلك لانه حكم دولته بطريقة القائد الناجح؛ حيث عمل على تقدم امبراطوريته بشتى المجالات السياسية والعلمية والمعمارية والثقافية .

٢- تولى منسى موسى عرش امبراطورية مالي الاسلامية بعد فترة من الملوك الضعفاء، والتي وصلت خلال فترة حكمهم الى مرحلة من الضعف والانقسام والفوضى، الا انه اعاد اليها هيبتها، وعمل على بسط نفوذه على جميع امارات امبراطوريته .

٣- سار برحلة حج كبيرة الى بيت الله الحرام، مستصحباً معه عشرة الاف حاج من بلاده، وسلك طريق الحجاج الذي يمتد من السودان الغربي الى البحر الاحمر، مر خلاله بالسلطان قلاوون سلطان مصر ومكث عنده والتقى بالعلماء والوزراء، واعجب بالادارة العربية الاسلامية المتبعة عندهم .

٤- التقى خلال رحلته بالشاعر والمهندس ابو اسحاق الساحلي المعروف بالطويجن ، واراد منه ان يخرج معه الى بلاده ويبنى له من القصور والمباني المميزة، وان يبنيا على الطراز الاسلامي، فسار معه وبنى له عدد من المباني الفاخرة مثل مسجد سنكري، والذي اصبح جامعة سنكري فيما بعد .

٥- يعد منسى موسى خير مثال للملك الاسلامي في السودان الغربي ؛ وذلك لما اتصف به من حب للعلم والعلماء في بلده والبلدان المجاورة، خاصة علماء وكفاءات المغرب العربي الاسلامي .

٦- كان ملكاً يتمتع بالسخاء والكرم، وكان ذلك واضحاً من خلال ما انفقته من الاموال والذهب خلال رحلته الى الحج لبيت الله الحرام ، حتى انه اضطر الى الاقتراض ممن كان معه من التجار ليغطي نفقاته .

٧- عمد السلطان منسى موسى على التواصل مع سلاطين ولوك المغرب العربي الاسلامي، وذلك من خلال الزيارات والسفارات والهدايا التي كان يعيها الى امراء البلاد المجاورة، خاصة امراء دولة بني مرين .

(١) دوانالد ويدنر ، تاريخ افريقيا جنوب الصحراء ، ترجمة راشد البراوي ( القاهرة ، د/ت) ، ص ١٥ .

- (١) غانة: بعد الألف نون، كلمة عجمية لا أعرف لها مشاركا من العربية: وهي مدينة كبيرة في جنوبي بلاد المغرب متصلة ببلاد السودان يجتمع إليها التجار ومنها يدخل في المفاخرات إلى بلاد التبر ولولاها لتعدّر الدخول إليهم لأنها في موضع منقطع عن الغرب عند بلاد السودان فمنها يتزودون إليها؛ ينظر: الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت: ٦٢٦هـ)، معجم البلدان، ط ٢، دار صادر، (بيروت: ١٩٩٥ م): ١٨٤/٤.
- (٢) دولة مالي: وتشتمل على أربعة عشر إقليم: غانة، وزافون، وترنكا، وتكرور، وسنغانة، وبانبقوا، وزرنطابنا، وبيترا، ودومورا، وزاغا وكابرا، وبراغوري، وكوكو؛ ينظر: العمري، أحمد بن يحيى بن فضل الله القرشي العدوي العمري، شهاب الدين (ت: ٧٤٩هـ)، مسالك الأبحار في ممالك الأمصار، د/تح، الجمع الثقافي، (أبو ظبي، ١٤٢٣هـ)، ١٠٨/٤-١٠٩.
- (٣) الصوصو: هي إحدى القبائل الوثنية التي تكوّنت منها إمبراطورية غانة؛ للمزيد ينظر: صباح إبراهيم الشخلي، عادل محيي الدين الأوسي، تاريخ الإسلام في إفريقيا وجنوب شرق آسيا، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (الموصل، ١٩٨٩)، ص ٨٤.
- (٤) ماري جاطة: تعني الأمير الأسد وهي مأخوذة من كلمتي، ومعنى ماري عندهم الأمير الذي يكون من نسل السلطان وجاطة تعني الأسد؛ ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد، ابن خلدون أبو زيد، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي (ت: ٨٠٨هـ)، العبر وديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق: خليل شحادة، ط ٢، دار الفكر، (بيروت، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م)، ٢٦٦/٦؛ وللإطلاع على كيفية سيطرة سوندياتا كيتا على الحكم وافتاد مملكة مالي ظلم ملوك صوصو؛ ينظر: الفيتوري، عطية مخزوم، دراسات في تاريخ شرق إفريقيا وجنوب الصحراء (مرحلة انتشار الإسلام)، منشورات جامعة قارونس، (بنغازي، ١٩٩٨)، ص ٢٦١-٢٦٢.
- (٥) إبراهيم علي طرخان، دولة مالي الإسلامية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة، ١٩٧٣)، ص ٢٩.
- (٦) الدالي، الهادي المبروك، مملكة مالي الإسلامية وعلاقتها مع المغرب وليبيا من القرن ١٣-١٥ م، تقديم: محمد رزوق، دار الملتقى للطباعة والنشر (بيروت، ٢٠٠١ م)، ص ٥٣.
- (٧) جوان جوزيف، الإسلام في ممالك وإمبراطوريات إفريقيا السوداء، ترجمة مختار السويدي، دار الكتب الإسلامية ودار الكتاب المصري ودار الكتاب اللبناني، (القاهرة، بيروت ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م)، ص ٧١.
- (٨) ذكر ابن خلدون عن ساكورة بأنه مولى من موالي سلاطين مالي، إلا أنه بعد ذلك يذكر بأنه أحد أبناء ماري جاطة، وأنه أبو السلطان محمد بن قو الذي انتقل بعده الحكم من أسرة ماري جاطة إلى أسرة أخيه أبو بكر حيث تولى ابنه منسى موسى الحكم؛ ينظر: ابن خلدون، تاريخ، ٢٦٧/٦. إلا أن هذه الرواية ذكرها على لسان الحاج يونس ترجمان التكروري وربما التبس عليه الأمر؛ حيث أن كل المصادر والمراجع التي ذكرت ملوك وحكام مالي - حتى ابن خلدون - قبل هذه الرواية يذكر أن ساكورة هو من الموالي
- (٩) ج. ت. نياني، مالي والتوسع الثاني للماندانغ، بحث منشور ضمن كتاب تاريخ إفريقيا العام المجلد الرابع إفريقيا من القرن الثاني عشر إلى القرن السادس عشر، نفذ وطبع بالمطبعة الكاثوليكية ش.م.ل. (بيروت- لبنان، ١٩٨٨ م)، ص ١٥٨؛ الدالي، التاريخ، ص ٥٥.
- (١٠) الدالي، التاريخ، ص ٥٦، ص ٣٠.
- (١١) نياني، مالي والتوسع الثاني، ص ١٥٨.

- (١٢) للمزيد عن الرحلة؛ ينظر: العمري، مسالك الإبصار، ١٢٠/٤-١٢١؛ حسن، زكي محمد، الرحالة المسلمون في العصور الوسطى، دار الرائد العربي، (بيروت-لبنان، ١٤٠١هـ/١٩٨١م)، ص ٥٢
- (١٣) الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت: ٧٤٨هـ)، العبر في خبر من غير، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية (بيروت، د/ت)، ٦٩/٤؛ اليافعي، أبو محمد عفيف الدين عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان (ت: ٧٦٨هـ)، مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، وضع حواشيه: خليل المنصور، دار الكتب العلمية، (بيروت-لبنان، ١٤١٧هـ-١٩٩٧م)، ٢٠٤/٤.
- (١٤) منسى في لغة الزنوج تعني ملك وموسى اسمه أي الملك موسى، أما كككة فأمه كان اسمها كككة وكان يلقب باسمها حيث ان اهل السودان كانوا يسمون الابن باسم امه؛ لأن النساء كانت تزوج أكثر من رجل فينسب الابناء الى امهاتهم، فسمي المنسى موسى باسم امه كككة؛ ينظر: الدالي، الهادي المبروك، التاريخ السياسي والاقتصادي لافريقيا فيما وراء الصحراء من نهاية القرن الخامس عشر الى بداية القرن الثامن عشر، الدار المصرية اللبنانية، (القاهرة، ١٩٩٩م)، ص ٥٧. وقد اتخذ امراء الماندينجو - مسلموا مملكة مالي - لقب منسى ابتداء من القرن السابع الهجري/الثالث عشر الميلادي؛ ينظر: الوزان، الحسن بن محمد الوزان الفاسي المعروف بلبو الافريقي، وصف افريقيا، ترجمه عن الفرنسية: محمد حجي ومحمد الاخضر، ط ٢، دار الغرب الاسلامي، (بيروت-لبنان، ١٩٨٣)، ١٦٥/٢.
- (١٥) لمعرفة المزيد عن ملوك مالي؛ ينظر: القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري القلقشندي ثم القاهري (ت: ٨٢١هـ)، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، دار الكتب العلمية، بيروت، د/ت)، ٢٨١-٢٨٦؛ الفيتوري، دراسات، ص ٢٧٦.
- (١٦) ابن خلدون، تاريخ، ٢٦٧/٦.
- (١٧) نياي، مالي والتوسع الثاني ص ١٦٠
- (١٨) جاو او غاو او كوكو: وهو اسم أمة وبلاد من السودان، من الإقليم الأول، وعرضها عشر درج. وملكهم يظهر رعيته بالإسلام وأكثرهم يظهر به، وله مدينة على غربي النيل سكنها هو ورجاله وثقاته، وبها مسجد يصلّي فيه، ومصلى الجماعة بين المدينتين، وله في مدينته قصر لا يسكنه معه أحد ولا يلوذ فيه إلا خادم مقطوع، وجميعهم مسلمون، وزبي ملكهم ورؤساء أصحابه القمصان والعمامم ويركبون الخيل أعراء، وأموا أهل بلاده الأموال المواشي، وبيوت أموال الملك واسعة وأكثرها الملح؛ ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٤٩٥.
- (١٩) تُنْبَكُو: وضبط اسمها بضم التاء المعلو وسكون النون وضم الباء الموحدة وسكون الكاف وضم التاء المعلو الثانية وواو، وبينها وبين النيل أربعة أميال. وأكثر سكانها مسوفة أهل اللثام وحاكمها يسمى فربا موسى. وبهذه البلدة قبر الشاعر أبي إسحاق الساحلي الغرناطي المعروف ببلده بالطويجن، ينظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ٥٣٨/٢.
- (٢٠) تادمكة: اسم مشتق من بني تانمك وهي قبيلة من صنهاجة حسب ما ذكر ابن حوقل، ثم تحرف اسمهم الى: تادماك لادال، ومنه تادماكت ثم اضيفت لها الهاء السكت فصارت: تادمكة، ثم ظننها العامة على انها مركبة من: (تاد ومكة)؛ ينظر: ابن حوقل: ابو القاسم محمد بن علي النصيبي (ت: ٣٦٧هـ/١٩٧٧م)، صورة الارض، مكتبة الحياة، (بيروت: د/ت)، ١٠٥/١.
- (٢١) تكدا: هي واحدة من ديار السودان الغربي، مبنية بالحجارة الحمر، وتشتهر بكثرة النحاس في اراضيها، والزرع فيها قليل، فلا يزرع الا القليل من القمح، واهلها تجار يأتون بالبضائع من مصر، ويتفخرون بكثرة العبيد والخدم، ينظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، ٢٧٣/٤.

- (٣٧) الدالي، مملكة مالي، ص ٣٧.
- (٣٨) باري، جذور الحضارة الإسلامية، ص ٢١.
- (٣٩) جوان جوزيف، الإسلام، ص ٧٢.
- (٤٠) صلاح الدين خليل بن أيبك (ت: ٧٦٤هـ)، أعيان العصر وأعوان النصر، تحقيق: الدكتور علي أبو زيد، الدكتور نبيل أبو عشمه، الدكتور محمد موعد، الدكتور محمود سالم محمد، قدم له: مازن عبد القادر المبارك، دار الفكر، (بيروت - لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م)، ٥/٤٧٧.
- (٤١) محمد بن عبد الله بن محمد بن إبراهيم اللواتي الطنجي، أبو عبد الله، ابن بطوطة (ت: ٧٧٩هـ)، رحلة ابن بطوطة (تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار)، أكاديمية المملكة المغربية، (الرباط، ١٤١٧هـ)، ٤/٢٦٤.
- (٤٢) عبدالرحمن، تاريخ السودان، نشر هوداس وبنوه، (باريس، ١٩٦٤م)، ص ٧.
- (٤٣) الصفدي، أعيان العصر، ٥/٤٧٧؛
- (٤٤) القرافة: خطة من خطط مصر، وهي اليوم مقبرة أهل مصر وفيها من الابنية الجليلة والمحال الكثيرة والاسواق العامرة، كما فيها مشاهد وترب للأكابر والصالحين مثل ابن طولون والمانرائي، كما يوجد فيها قبر الامام عبدالله بن الامام محمد بن ادريس الشافعي، وهي متنزه لأهل مصر ومتفرجاتهم في الأعياد والمناسبات، ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٤/٣١٧.
- (٤٥) العمري، مسالك الإبصار، ٤/١١٨.
- (٤٦) زبادة، عبدالقادر، دراسة عن افريقيا جنوب الصحراء في مآثر ومؤلفات العرب والمسلمين، ديوان المطبوعات الجامعية (الجزائر، د/ت)، ص ٤١.
- (٤٧) ابن الوردي، عمر بن مظفر بن عمر بن محمد بن أبي الفوارس، أبو حفص، زين الدين ابن الوردي المعري الكندي (ت: ٧٤٩هـ)، تاريخ ابن الوردي، دار الكتب العلمية، (بيروت، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م)، ٢/٢٦٦؛ الصفدي، أعيان العصر، ٥/٤٧٧؛ ابن خلدون، تاريخ، ٥/٤٩٦.
- (٤٨) الدالي، مملكة مالي، ص ٣٤.
- (٤٩) الدالي، التاريخ، ص ٦١.
- (٥٠) نياني، مالي والتوسع الثاني، ص ١٦٠؛ الفيتوري، دراسات، ص ٢٧٦.
- (٥١) فيج. جي. دي، تاريخ غرب افريقيا، ترجمة د. السيد يوسف نصر، راجع الترجمة الى العربية د. بهجت رياض صليب، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٨٢)، ص ٥٦.
- (٥٢) نياني، مالي والتوسع الثاني، ص ١٦٠.
- (٥٣) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ٦/٢٦٨.
- (٥٤) الملك الناصر: (٦٨٤ - ٧٤١هـ / ١٢٨٥ - ١٣٤١م) محمد بن قلاوون بن عبد الله الصالح أبو الفتح: من كبار ملوك الدولة القلاوونية. تولى الحكم (سنة ٧٠٩هـ) وتوفي بالقاهرة؛ ينظر: الزركلي، خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي دمشقي (ت: ١٣٩٦هـ)، الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الخامسة عشر، (بيروت، ٢٠٠٢م)، ٧/١١-١٢.
- (٥٥) العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ)، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، تحقيق: مراقبة / محمد عبد المعيد ضان، مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثانية، (حيدر اباد / الهند، ١٣٩٢هـ / ١٩٧٢م)، ٦/٤١٨.
- (٥٦) السعدي، تاريخ السودان، ص ٧.

- (٤٣) العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ١٤٨/٦ .
- (٤٤) الفيثوري ، دراسات ، ص ٢٧٧ .
- (٤٥) التالدة : أي القديمة المتأصلة ، وهذا الكلام عن مكة المكرمة ؛ ينظر : الغازي المكي ، عبدالله بن محمد الغازي المكي الحنفي (ت ١٢٩٠-١٣٦٥هـ) إفادة الأنام بذكر اخبار بلد الله الحرام ، دراسة وتحقيق : عبد الملك بن عبدالله بن دهبش ، (د. م. د/ت) ، ص ٥٠٦ .
- (٤٦) البيهقي ، مرآة الجنان ، ٢٠٤/٤ .
- (٤٧) الدالي ، التاريخ ، ٦٢ .
- (٤٨) ابواسحاق ابراهيم بن محمد الساحلي - المعروف بالطويحين - اديب ومهندس معماري من مدينة غرناطة ، خرج من بلاده في اوائل القرن (١٤/هـ) الى المغرب ، ثم جاب بلاد المشرق في طريقه لتأدية فريضة الحج ، فالتقى بمنسى موسى فيها ؛ ينظر ابن الخطيب ، الاحاطة ١/١٧٠ : الطيبي ، امين توفيق ، دراسات وبحوث في تاريخ المغرب والاندلس ، الدار العربية للكتاب ، (تونس: ١٩٩٧م) ٢/٤٠٥ ؛ وقد ذكر في كتاب بولم : على انه السهيلي E.S.Saheli وهذا ربما يعود للمترجم ؛ ينظر : بولم ، دنيس ، الحضارات الافريقية ، ترجمة علي شاهين ، دار مكتبة الحياة ، (بيروت - لبنان ، ١٩٩٧م) ، ص ٥٠ .
- (٤٩) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢٦٧/٦ .
- (٥٠) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢٦٧/٦ ؛ السلاوي ، شهاب الدين أبو العباس أحمد بن خالد بن محمد الناصري الدرعي الجعفري (ت : ١٣١٥هـ) ، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى ، تحقيق : جعفر الناصري ومحمد الناصري دار الكتاب ، (الدار البيضاء ، د/ت) ، ٣/١٥٢ .
- (٥١) عله يكون القصر الذي انزله فيه السلطان قلاوون في القرافة الكبرى
- (٥٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢٦٧/٦ ، العسقلاني ، الدرر الكامنة ، ١٤٨/٦-١٤٩ .
- (٥٣) الشوكاني ، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (ت : ١٢٥٠هـ) ، البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع ، دار المعرفة ، (بيروت ، د/ت) ، ٣١٤/٢ .
- (٥٤) باري ، عثمان برايم ، جذور الحضارة الاسلامية في الغرب الافريقي ، دار الامين للطباعة ، القاهرة ، ١٤٢١هـ / ٢٠٠٠م) ، ص ٢٠ ؛ حسن ، الرحالة المسلمون ، ص ١٧٠
- (٥٥) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢٦٧/٦ .
- (٥٦) الدالي ، مملكة مالي ، ص ١٧٥ .
- (٥٧) الدالي ، التاريخ ، ص ٦٢ .
- (٥٨) الطيبي ، دراسات ، ص ٤٠٧ .
- (٥٩) نياني ، مالي والتوسع الثاني ، ص ١٦١ ؛ الطيبي ، دراسات ، ص ٤٠٧ .
- (٦٠) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٢٦٨/٦ .
- (٦١) ابن بطوطة ، رحلة ابن بطوطة / ٤ / ٢٦٤ .
- (٦٢) باري ، جذور الحضارة الاسلامية ، ص ٢٤ .

- (٦٣) الوزان ، وصف افريقيا ، ١٦٥/٢ .
- (٦٤) الطيبي ، دراسات ، ص ٤٠٨ .
- (٦٥) بشار أكرم جميل ، دور السفارات في التواصل الحضاري بين المرينين ودولة مالي الإسلامية في القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي ، بحث منشور في كتاب اعمال مؤتمر جامعة غيلادلفيا الرابع عشر ، ( عمام-الاردن ، ٢٠٠٩ ) ، ص ١٠ .
- (٦٦) الغنيمي ، عبدالفتاح مقلد ، موسوعة تاريخ المغرب العربي ، مكتبة مدبولي ، ( القاهرة ، ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م ) ، ٣/ ٣٠٨ .
- (٦٧) الدالي ، مملكة مالي ، ص ١٠٧ .
- (٦٨) الجمل ، شوقي عطاالله وعبدالله عبدالرزاق ابراهيم ، تاريخ المسلمين في افريقيا ومشكلاتهم ، دار الثقافة للنشر والتوزيع ، ( القاهرة ، ١٩٩٦م ) ، ص ١١٧ .
- (٦٩) طرخان ، دولة مالي ، ص ١٨٣ .
- (٧٠) الفيثوري ، دراسات ، ص ٢٧٨ .
- (٧١) نياني ، مالي والتوسع الثاني ، ١٦٣ .
- (٧٢) ابن بطوطة ، الرحلة ، ٤/ ٢٦٩ ؛ حسن ، الرحالة المسلمون ، ص ١٧٠ ؛ باري ، جذور الحضارة الاسلامية ، ص ٢٠ .
- (٧٣) العمري ، الاستبصار ، ٤/ ١١٩-١٢٠ .
- (٧٤) الدولة المرينية : والدولة المرينية هي إحدى الدول التي حكمت بلاد المغرب بعد أن قامت على أنقاض دولة الموحيدين في سنة ٦٦٨هـ/ ١٢٦٩م ، وقبيلة بني مرين هي إحدى قبائل زناتة الكبيرة التي تتخذ من الصحراء الكبرى موطن لها ، وبقيت الدولة تحكم المغرب حتى تدهورت أحوالها وكثرت الثورات ضدها مما أدى إلى سقوطها سنة ٨٦٩هـ/ ١٤٦٥م) في عهد آخر سلاطينها عبد الحق بن أبي سعيد بن أبي العباس (٨٢٣-٨٦٩هـ/ ١٤٢٠-١٤٦٥م) ؛ ينظر : الصلابي ، علي محمد محمد ، دولة الموحيدين ، دار البيارق للنشر ، ( عمان ، د/ت ) ، ص ٣١٥ .
- (٧٥) أبو سعيد المريني (٦٧٥ - ٧٣١ هـ / ١٢٧٦ - ١٣٣١ م) عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المريني، السلطان أبو سعيد، ولقبه السعيد بفضل الله: من ملوك الدولة المرينية بالمغرب ، وهو والد السلطان ابا الحسن المريني ؛ ينظر ، الزركلي ، الاعلام ، ٤/ ٢١٥ .
- (٧٦) بشار أكرم ، دور السفارات ن ص ٨ .
- (٧٧) ابا الحسن المريني : أبو الحسن المريني : هو السلطان المريني علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق الملقب بأبي الحسن المنصور بالله ، وهو يعرف عند العامة بالسلطان الأكل لسمر لونه ، أمه حبشية ، وقد بويغ بفاس بعد وفاة أبيه سنة ٧٣١هـ/ ١٣٣٠م بعهد منه ، وقد استجد به بنو الأحمر حينما أحل الإفرينج جبل طارق قلبى ندائهم وأرسل الجيوش وأفتتح الجبل وحصنه ، استمر في الحكم حتى خلعه ابنه أبو عنان ؛ ينظر : الزركلي ، الاعلام ، ٤/ ٣١١ .
- (٧٨) أحمد الشكري ، الإسلام والجمع السوداني - إمبراطورية مالي - ١٢٣٠/١٤٣٠م ، (أبو ظبي: ١٩٩٩) ، ص ٢٧٢-٢٧٣ .
- (٧٩) الشكري ، المرجع نفسه ، ص ٢٧٥-٢٧٦ .
- (٨٠) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٧/ ١٦٥ .
- (٨١) الدالي ، التاريخ ، ص ٧٠ .
- (٨٢) ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون ، ٧/ ٣٥٣ .

- (٨٣) السلاوي ، الاستقفا ، ١٥٢/٣
- (٨٤) ابن بطوطة ، الرحلة ، ٢٦٤/٤ .
- (٨٥) جوان جوزيف ، الاسلام ، ص٧٦ .
- (٨٦) الفيثوري ، دراسات ، ص٢٧٨-٢٧٩ .
- (٨٧) طرخان ، دولة مالي الإسلامية ، ص٨٨ .
- (٨٨) الشكري ، الإسلام والمجتمع السوداني ، ص٢٧٢ .
- (٨٩) بشار أكرم ، دور السفارات ، ص٦ .
- (٩٠) العمري ، مسالك الأبصار ، ١١٥ /٤ .
- (٩١) ابن بطوطة ، الرحلة ، ٢٦٤/٤ .
- (٩٢) نياني ، مالي والتوسع الثاني ، ١٧١ .
- (٩٣) الفلقشندي ، صبح الأعشى ٥ / ٢٨٦-٢٨٧ .
- (٩٤) الفيثوري ، دراسات ، ص٢٨٢ .
- (٩٥) نياني ، مالي والتوسع الثاني ، ١٧١ .
- (٩٦) الفيثوري ، دراسات ، ص٢٨٢ ؛ الدالي ، مملكة مالي ، ص٦٤ .
- (٩٧) العمري ، مسالك الابصار ، ١٠٩/٤ .
- (٩٨) نياني ، مالي والتوسع الثاني ، ١٧١ .
- (٩٩) العمري ، مسالك الأبصار/٤ /١٠٧ .
- (١٠٠) الدالي ، التاريخ ، ص٦٧ .